



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب / قسم اللغة العربية  
الدراسات العليا

# الأدعية في كتاب مصباح المتهجد

للشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ

((دراسة لغوية))

رسالة تقدم بها :

قاسم صاحب كريم الأسدي

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير  
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

سامي ماضي إبراهيم

٢٠١٢ م

١٤٣٣ هـ

إن من أعظم النعم على العباد والرحمة الواسعة في البلاد ، الأدعية المأثورة من خزائن الوحي والشريعة وحملة العلم والحكمة ؛ لأنها الرابطة المعنوية بين الخالق والمخلوق ، والحبل المتصل بين العاشق والمعشوق ، والوسيلة للدخول في حصنه الحصين ، والتمسك بالعرورة الوثقى والحبل المتين ، ومن المستبين عدم إمكان الوصول إلى هذا الغرض الأقصى والمقصد الأعلى ، إلا مع التوجه بقدر الاستطاعة إلى معناها وبمقدار القدرة إلى سرها ومغزاها ، ورأيت أنّ الأدعية في الكتاب المشهور الموسوم بـ((مصباح المتهدج)) المأثورة من الأئمة الأطهار إنها من أجلّ الأدعية قدراً وأرفعها منزلة لاشتغالها على الصفات الحسنى الإلهية والأمثال العليا الربوبية وفي بعضها الاسم الأعظم والتجلي الأتم فأردت أن أدرسه من بعض الوجوه بمقدار الاستعداد ، مع قلة الباع وقصور الإطلاع . فهنا أنا أشرع في المقصود مع الاستتاف من الرب الودود ، والاستمداد من الأرواح المطهرة والأنفس الطاهرة ، من الأنبياء العظام والأولياء الكرام.

اقتضت طبيعة الموضوع والمادة المتوافرة أن يشتمل البحث على تمهيد ؛ وثلاثة فصول يتصدّر كل فصل توطئة عرضت فيها تعريفا لظواهر الفصل ، وأعقبت الفصول بخاتمة موجزة عرضت فيها لأهم نتائج البحث.

ابتدأت التمهيد بثلاث أقسام ، تناولت في القسم الأول حياة الشيخ الطوسي عليه السلام وما يتعلق بها من حيث شيوخه وتلامذته و مكانته العلمية وآثاره ووفاته ، أما القسم الثاني فكان في تعريف كتاب (مصباح المتهدج) واعتباره وأهميته وعناوينه ونسخه الخطية والنسخة التي عملنا بها ، أما القسم الثالث فكان في الدعاء ، لغةً واصطلاحاً.

وأما الفصل الأول فقد نهض بالمستوى الصرفي إذ اشتمل على المباحث

الصرفية

وهي : أبنية الأفعال ، والمصادر ، والمشتقات ، وأبنية الجموع.

وأما الفصل الثاني فقد نهض بالمستوى التركيبي وقد اشتمل على : بناء الجملة الخبرية المثبتة والمنفية والمؤكددة ، وأساليب : الاستفهام ، والنداء ، والأمر ، والنهي ، والتمني والترجي.

وأما الفصل الثالث فقد نهض بالمستوى الدلالي إذ اشتمل على الظواهر الدلالية الاتية ، وهي : الاشتراك اللفظي ، والترادف ، والتقابل الدلالي ، والمعرب والدخيل .

وبعد الضيافة الكريمة في ربوع الأدعية كشفت هذه الدراسة عن خصائصها اللغوية ، والبلاغية ، فوقفْتُ بهدي من الله على جملة من النتائج ، وهي على النحو الآتي :

اتسمت ألفاظ الأدعية المباركة بالوضوح والمباشرة فجاءت ضمن شروط الفصاحة التي حددها النقاد القدماء . فقد اهتم الداعي باختيار كلماته اختياراً دقيقاً ليعبر به عن المضامين الدينية تعبيراً بليغاً معجزاً إلى جانب عمق الأداء ، وقوة التأثير في الداعي أو المتلقي .

ومن استخدام المفردة والجملة في الأدعية المباركة نشعر بدقة الاستعمال ، فكل لفظة لها وقعها ولها أحكامها داخل الجملة ، ولها مناسبتها بين ما تقدمها وبين ما تلاها من كلمات ومعانٍ ، فيستعمل الدعاء تارة اللفظة مفردة ويستعملها تارة مجموعة ، مصدرًا مرّة ، واسم فاعل مرّة ، فعلاً ماضياً أو فعلاً مستقبلاً ، اسماً ظاهراً أو ضميراً وكناية ، بالإيجاز في موضعه والأطناب في موضعه ، وبالإبهام والعموم في مواطن الشمول وبالتعيين والتخصيص في مواطن الحصر، مستعملاً فنون البلاغة كلّ في وقته وحاجة الكلام إليه.

إن تناسب ألفاظ الأدعية المباركة تأتي عن اختيار فني مقصود ، ويقضي ذلك تتبع أسلوب النص ، واختيار السمات اللغوية للتعبير عن المعنى . فاختيار اللفظة هو اختيار بليغ بالوضع المناسب من السياق . وان التشابه والاختلاف في قسم من التغييرات إنما يقتضيه المعنى والمقام .

يُعدّ الاقتباس والتضمين من الظواهر الشائعة في الأدعية ، وبالأخص من آيات القرآن الكريم .

في الفصل الأول (المستوى الصرفي) تكشفت لي دلالات أبنية الفعل الثلاثي المزيد ، وظهر أنّ الفعل الثلاثي المزيد قد استعمل في دلالاته المعهودة التي تناغمت والسياق .

تكشفت أيضاً استعمال المصادر بكثرة فجاءت متنوعةً وذات دلالات منسجمة وسياقها ؛ ووظف الطاقات الصوتية الناشئة من المصدر وفعله ؛ واشتق مصادر من أفعالٍ غير أفعالها القياسية .

أما المشتقات فاستعملت على الوجه الذي يغني سياق النص ويبرز الدلالات المرادة ، وجاءت استعمالته إياها متناغمةً والدلالات المعهودة للمشتقات . أظهر البحث إفادة الداعي من جموع التكسير وتنوع أبنيتها فلم يخرج عن قواعدها القياسية إلا قليلاً .

أظهر البحث عدم ورود صيغ التصغير مطلقاً في الأدعية المباركة ، أما النسب فلم يرد إلا في موضع واحد .

أما الفصل الثاني (المستوى التركيبي) فقد كشف لنا أن التراكيب النحوية وظفت بما ينسجم مع الخطاب الموجّه والملتزم ، فكانت تراكيب النداء والاستفهام ، والنهي والأمر ، والتمني والترجي شائعة أكثر من غيرها من التراكيب في الدعاء .

إن أسلوب النداء من أكثر الأساليب وروداً واستعمالاً في الأدعية المباركة ، فقد استعمل النداء عموماً لمدح الباري جل وعلا ، لأن النداء يتعلّق بالغافل والساهي ، واتضح للباحث أن سبب كثرة استعمال أسلوب النداء في الأدعية المباركة ؛ لأنه ضرب من ضروب توكيد الكلام وتقوية معناه .

كثر استعمال أسلوب الاستفهام بأدواته المختلفة ، وهي: (همزة الاستفهام)، و (مَنْ)، و (مَا)، و (أين)، و (أنى)، و (أى)، و (كيف) .

عُنِيَ البحث بدراسة الظواهر الدلالية البارزة في الأدعية ، التي كان يعبرُ باستعمالها عن كثير مما كان يعتقد ويؤمن به ، والظواهر الدلالية البارزة هي :  
الترادف، والمشارك اللفظي، والتقابل الدلالي، والمعرب .

اتسمت لغة الأدعية باحتوائها على ألفاظ الشريعة الإسلامية ، فقد وظفت هذه الألفاظ بما يخدم السياق العام للأدعية ، والعلاقة بين هذه الألفاظ ومعانيها ، قائمة بالدرجة الأولى على الوضوح والواقعية .

كان للحقيقة والمجاز في الأدعية المباركة أثر بارز في رسم الصورة البلاغية ، فكان للتشبيه والكناية والاستعارة دور كبير ومؤثر في وضوح الدلالة ، وزيادة جمال النص ، وعمق التأثير في الداعي .

التقابل الدلالي كان الظاهرة البارزة الأخرى في الأدعية ، إذ سيطرت مجموعة من الثنائيات ، كان لها دورٌ كبيرٌ وفاعل في بناء نصوص الأدعية ؛ كالحياة والموت ، والأبيض والأسود ، والليل والنهار ، والشرق والغرب ... الخ .